الومضة وروح التحدي

بسام جميدة، سوريا

لن أتوقف في هذا الموضوع حول فن كتابة الومضة ولا أنواعها ولا تقنيات كتابتها كون بيننا متخصصون أكثر مني خبرة في هذا الموضوع، وسأحاول التطرق إلى الومضة كما عرفتها، وماذا تشكل بالنسبة لي ولغيري من الذين يحاولون كتابة هذا النوع من السرد القصصي المكثف، وماذا يحتاج الكاتب من أدوات كي يبدع فيها بالطريقة التي تلاقي صداها لدى المتلقي والنقاد وأهل الاختصاص.

للوهلة الأولى تبدو الومضة القصصية بالنسبة للكثيرين سهلة الهضم ومجرد رصف كلمات مع بعضها البعض، ومجرد فعل ورد فعل، وقليلا من عظة أو حكمة أومقولة مأثورة أو فكرة عامة..

هكذا وجدتها أيضا عندما سبرت أغوار غالبية الصفحات التفاعلية التي تعني بهكذا أدب بعد أن قبلت دعوة صديقي عباس طمبل الملك لصفحة (سنا الومضة القصصية)..وجدت أسماء كثيرة تكتب وبغزارة غير متوقعة، ويجذبهم وهج المسابقات الوهمية التي لاتسمن ولاتغني عن جوع، ولم تلامس كتاباتهم الحد الأدنى من الإبداع الأدبي

الذي يقارب خصوصية هذا النوع من الأدب الذي لايزال يبحث عن قالب محدد له وربما يدور حوله الكثير من الجدل.

ولأن تجربتي في هذا النوع من الكتابة حديثة العهد، كحداثة هذه الصفحات المهتمة، كان دخولي حذراً جداً حتى لا أقع في الاستسهال الذي وجدته لدى الغالبية، ولكن من خلال الورشات النقدية والمتابعة المستمرة ووجود أشخاص أكاديميين في صفحة سنا الومضة القصصية لمست هناك من يحاول التأسيس لهذا الفن بطريقة صحيحة ومحاولة نشرها بالاعتماد على الأسس التي تقوم عليها الرواية والقصة ولكن بطريقة الومضة الخاطفة التي تعتمد على السرد القصصي واختزال الزمن والاعتماد على الكلمات الرائجة والتقاط الصور الجميلة والمعبرة وحتى السيئة مما حولنا في هذا الفضاء الواسع وتجسيده في ومضة بحدها الأدنى والأقصى من كلمات تم الاتفاق بشأنها.

كان يمكن أن أخوض مع الخائضين لو أسرت رغبتي في الاستسهال الموجود هنا وهناك، ولكن من خلال التدقيق ورغبتي في التميز، كان لابد من أن أعمل بروح التحدي لتقديم ماهو مغاير ويلامس عملية البناء التي يسير عليها ثقاة هذا الفن الأدبي الذي تجسد فعلا لا قولا في صفحة سنا الومضة القصصية من خلال الموضوعات

الكثيرة التي نشرت فيها وقدمها مشكورا الدكتور جمال الجزيري، تناول فيها مختلف جوانب هذا البناء وقدم له بطريقة يمكن أن يستفيد منها كل من يحاول تطوير إمكانياته الكتابية سواء في الومضة أو غيرها.

وجدت في الومضة ككاتب وصحفي ما لم أجده في غيرها من الفنون الأدبية، وهي ليست سهلة كما يراها البعض، فالتكثيف يحتاج إلى دراية من الكاتب ومعرفة بكيفية اقتناص اللحظة والزاوية المناسبة للحدث وتقديمها بطريقة تعتمد على السرد الجميل الذي يلامس ذوق القارئ.

الومضة فن الاختزال والتقاط الصور الحياتية المختلفة الموجودة بيينا وأينما أدرنا بنظرنا، من الممكن أن تجسد أي حالة تراها حولك في ومضة مبدعة، لحفيف الشجر قصة ولصوت المطر حكاية، وللريح المتقلبة ألف عنوان، ولمن يريد أن يستمد ومضاته عليه أن يبحر في فرح الناس وآمالهم، يتلمس الوجع المسكون فيهم، يغازل ضحكة طفل، يقرأ عيني امرأة تهيم بالحب، يجسد نظرة حاقد، يستمد كلماته من آهات المظلومين، وبالمختصر الومضات موجودة في كل زاوية وحدث، ومن يمتلك الموهبة وروح الإبداع وأدوات الكتابة يستطيع أن يكتب الومضة بسلاسة وموضوعية .

عام كامل من المتابعة المستمرة للومضة القصصية لمست كثيرا ممن يريدون خوض غمار هذا الفن قد أبدعوا وقدموا لنا نماذج كثيرة من الومضات بأشكالها المختلفة وتعتبر دروسا في كتابة الومضة.

لمست لدى البعض روح التحدي ومحاولة تطوير أدواته السردية وقدم نماذج راقية للومضة من خلال اقتناص الفرصة والصورة المناسبة التي تحدث عن لحظة فارقة من عمر الحدث أو الشخصية.

لن أتحدث عن أشخاص بعينهم بل أتحدث عن نفسي، هكذا قرأت الومضة وهكذا رأيتها، وهكذا كتبتها، وستبقى معي مادمت حاملا روح التحدي كي أجسد من خلالها نبضي ونبض الحياة من حولي، ساتوقف عندما أجد نفسي عاجزا عن التعبير عن مكنونات مافي الكون.